شرح قصيدة عيرتني بالشيب وهو وقار

تُعدُّ قصيدة عيرتني بالشيب وهو وقار من بين أشهر القصائد في تاريخ الأدب العربي، فلا يكاد يُذكر الشيب بين الناس إلّا ذُكر هذا البيت الذي يبدأ بقوله: عيَّرتني بالشيب، وهي قصيدة تتألف من بيتين اثنين، ورُبّ بيتٍ من الشعر ذاع صيته وانتشر أكثر من قصائد طوال، وفيما يأتي نذكر هذين البيتين وشرحهما:

- **عيرتني بالشيب وهو وقارُ / / / ليتها عيّرتْ بما هو عارُ**

يقول الشاعر في هذا البيت الشعري مخاطبًا المحبوبة: لقد قالت إنّ الشيب الذي أضاء في شعري عار عليّ، فكأنني قد كبرت في نظرها؛ فهي لم ترَ من الشيب إلّا كبرَ السن وطول العمر، ولم ترَ أنّ الشيب في رأس الإنسان إشارة إلى الخبرة في هذه الحياة والتجربة الطويلة، فالشيب وقار وحكمة في رأس الرجل، ثم يقول: يا ليت محبوبتي اختارت أمرًا فيه العار حقًّا وعيرتني به، ولم تعيرني بالشيب الذي هو دليل الحكمة والتجربة الطويلة في هذه الحياة؛ فالشيب أمر يُمتدح به الناس لا يُذمون ويعيرون به.

- **إن تكن شابتِ الذوائبُ منّي / / / فالليالي تزينها الأقمارُ**

ثم يقول الشاعر مؤكدًا على ما أراد في البيت الأول: إنّه إن شابت ذوائبي، والذوائب هي الشعر الذي يتدلى من طرف العمامة، فإنّ شاب ذوائبي وابيضت، فإنما هي كالأقمار التي تضيء في الليالي، وفي هذا تشبيه رائع، حيث شبّه الشيب في شعره كالأقمار في الليلة الداجية.